

الأزهريين القديم والجديد

الأستاذ سليمان دنيا

التأخرة أكره من الطلاب أن يمجزوا عن فهمها ، لأن فيها خيراً كثيراً ، ودقائق لا يصح الجهل بها ،
وختم مقالة متمثلاً بقول ابن دقيق العيد .
يقولون هذا عندنا غير جائز ومن أنتم وحتى يكون لكم عند ؟

* * *

إلى مجال الفكر الصائل على صفحات « الرسالة » النراء
أحول مجرى ذلك الصراع الفكري الذي دار على صفحات
الأهرام بين مقال الأستاذ محمود الشراوى الذى عاب فيه على
الأزهريين تمكهم بمؤلفات العصر المملوكى التى تنسب بالركاكة والحشو
والتعقيد والجود ، والذى تمثل فيه بقول الشاعر :

عذيرى من قوم يقولون كلما طلبت دليلاً : هكذا قال مالك .
ودعا فيه إلى الأخذ بالأقدم والأقوم من مؤلفات الفترة الواقعة
بين القرنين الثانى والخامس الهجريين .

ومقال الأستاذ محمد على مخلوف الذى ذهب فيه إلى أن فى
مؤلفات العصر المملوكى من العلم النافع والأدب المفيد ما ينمى فى
النساء ملكات البحث والجدل والقدرة على التصرف فى الناظرة .
وأنها والحالة هذه ، وبعد أنت بذل الأزهريون جهوداً موقفة
فى تنقيحها وتهذيبها ، لا ينبغى لنا العزوف عنها واللجوء إلى
تمواها . واستشهد لوجهة نظره بقول الإمام المرافى .

« إنى على بفضى لأكثر الكتب التى ألفت فى المصور

بعض الأيدى لا تريد أن تتصافح ، وأن بعض الروس لا يريد أن
تتسامح ، ولو ضاع فى سبيل تلك الأثرة البغيضة كل مجد من
أجداد المروية وكل قرية من قرى فلسطين وكل مبدأ من مبادئ
والأخلاق ؟

إن هذه الروح المثالية التى تجلت فى حديث صاحب الجلالة
الأفغانية عن قوة الإسلام التى لا تقهر ، لجديرة بإيقاظ بعض
الضائعات التى سمحت لهذه القوة بأن تقهر وهى على أبواب
تلى آيب ١١

أ. م

وفى رأى أنه لا خير للأزهر فى أن تقتصر دراسته على
مؤلفات الفترة الواقعة بين القرنين الثانى والخامس الهجريين ، تلك
التي يسمونها « عصر المسلمين الذهبي » ولا فى أن تقتصر دراسته
على مؤلفات العصر المملوكى وإن اشتملت على كل علم نافع ، وعلى
كل أدب مفيد ، وحتى لو بلغت جهود الأزهريين فى تنقيحها
وتهذيبها الغاية التى ليس بعدها من غاية .
وإنما الخير كل الخير للأزهر فى أن تكون دراسته مستوعبة
تتناول المؤلفات منذ عرف المسلمون التأليف والتدوين . تدرسها
وتتبع أسلوبها ومنهجها وموضوعاتها .

ثم تنتقل إلى فترة تلى ذلك وتصنع بها نفس الصنيع ، ثم
تنتقل إلى فترة ثالثة ، وهكذا ما تزال تنتقل من فترة إلى فترة
ومن عصر إلى عصر حتى ينتهى بها المطاف إلى مؤلفات العصر
الراهن . وهى فى تضاعيف كل ذلك تبين الصلات بين الآراء
والنظريات ، وتمقد المقارنات بين المصور والفترات .

ينبنى - فى رأى - أن يفصل الأزهر كل ذلك ليؤدى
واجبه نحو كل عصر من المصور وعهد من المهود ، وليؤدى
أيضاً واجبه نحو نفسه ، إذ ليس واحد منها أولى من كل ما عدها
بكد وجهه ، وبأن يستوقفه عنده ويصرفه عن غيره .

إن العلماء من غير الأزهريين لا يحقرون عهداً من المهود ،
ولا يزورون عصرراً من المصور وإنما يسطون كلا ما هو جدير به
من عناية واهتمام ، حتى إنهم ليدرسون الإنسان الأول فى مصور
ما قبل التاريخ ، ليمرّفوا أسلوب تفكيره وطريقة بحثه ، والموضوعات
التي استرعت انتباهه فأخضعها لتفكيره وبمحه .

إنهم يفعلون ذلك مع وثوقهم بأن الإنسان الأول كان بدائياً
فى أسلوب تفكيره وطريقة بحثه ، ولكن ذلك لم يمنعهم من أن
يدرسوه ليضموا للعقل الإنسانى سجيلاً كاملاً ، نستطيع أن نعين

المتطورة ما نشأ ما يسمونه تاريخ النظريات أو تاريخ العلوم

* * *

خبرني بريك ا ، إذا كان هذا هو شأن العلماء مع أفكار متضاربة متناقضة يقوم بعضها على انقراض بعض ، فإل علماء الأزهر يقطعون الصلة بين أفكار متأخية متساندة ، يشد بعضها أزر بعض ويسدلون الستار على كل جوانبها ويطمسونه معالم الزمن في مراحل نموها وتطورها ماعدا جانباً واحداً من جوانبها أو ماعدا فترة زمنية محدودة من فترات عمرها المتطاوول راحوا يختلفون أي هذه الجوانب الكثيرة ، أو أي هذه الفترات الزمنية أولى بأن تقصر عليه جهودها ، ونحصره بنابئتنا ودراستنا وتدرستنا ؟!

على رسلكم ، فليس بعض جوانب الفكرة أولى بالدرس والتحصيل من البعض الآخر ، ولا بعض الفترات الزمنية أحق من سواها بذلك . أدرسوا كل جانب ، ولا تقطعوا صلحتكم بمصر من المصور ، وما كان الإمام الراغبي بقولته تلك إلا حريصاً على أن تكون دراستكم مستوعبة لا يفتت منها عصر من العصور حتى أشدها كراهية وبنضا ، لأن أن يكون عصر من العصور مهما يكن له من خصائص ومميزات تنمو به على كل ما عداه ، هو كل معلومكم ، ومنه وإليه بدؤكم وانهاؤكم !

سليمانه رنيا

عضو بشة الأزهر بإنجلترا

من الأدب الفرنسي

قصائد وأقاصيص

المؤسّس: أحمد محمد الزيات

مجموعة من أروع القصص القصيرة وأجمل القصائد المختارة
لمجموعة من نوابغ كتاب فرنسا وشعراتها .

وثمنه ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

فيه مراحل تطوره ، وعوامل نضجه ، وأسباب تقدمه ، ولم يمنعه م أيضاً من أن يشبوا ميولهم المتمشحة لمرقة كل ما يمكن معرفته ، ميولهم التي تحاول أن ترسم للكون والانسان صورة أقرب ، ما تكون إلى الصحة والصدق ، ولم يمنعهم ثالثاً من أن يتوقموا علم ما لم يكونوا يملكون على يدي هذا الانسان الأول الذي كان أسبق منهم وجوداً واستجلاء لمشاهد الكون ، واستمتاعاً بمنافعه .

إنهم يدرسون أرسطو ويترجمون كتبه إلى شتى اللغات ، ويشيدون بآثاره وفضله وسبقته رغم ما أثبت العلم الحديث فساد كثير من آرائه ونظرياته . وإنهم ليقسمون الزمن إلى عصور فيقولون - العصر القديم ، والعصر الوسيط ، وعصر النهضة ، والعصر الحديث ، ويدخلون تحت كل قسم من هذه الأقسام طائفة من الأبحاث والنظريات والأشخاص ، ويدرسون كل طائفة من هذه الطوائف على حدة ، ويمكف بعض الدارسين على أحد هذه المصور ، أو على شخصية من شخصياته أو على نظرية من نظرياته ، ليتخصص فيها وينسبرغورها ويجلو غامضها ، ويمكف بعض آخر على جانب آخر وهكذا حتى يتوزعوا جميع هذه الآراء والنظريات وتلك الشخصيات ويلفوا بأطرافها بحثاً وتحصيصاً ونقداً وتدقيقاً . وهم في تضاعيف كل ذلك يمتدون المقارنات ، ويتبينون الروابط والصلات ، ويكشفون عن الأصل والفرع ، والتابع والتبوع ، والناسخ والنسوخ ، والزائف والصحيح ، ويخرجون من كل ذلك بسلسلة مترابطة من الأفكار والمعلومات ممتدة بامتداد الزمن متصلة باتصاله .

وإنه ليلذ للعالم الضليغ أن يلج بأطراف الزمن ويتعرف صنوف التفكير والوان الرأي في المسألة الواحدة ، ويشوقه أن يتعرف وجهة نظر الأقدمين ووجهة نظر المحدثين وأن يقول حين يلم أو يؤلف أو يناظر ، كانوا قديماً يمتقدون فيها كفاً ، ولكنهم الآن يمتقدون فيها اعتقاداً فيرة ، ثم يبسط وجهة نظر كل فريق ويناقشها ، وفرق كبير بين عالم هنا شأنه ، وآخر ياتي حكمه في نفس المسألة ناقصاً مبتوراً ، يدل على عدم دراية بما انتهى إليه أمر المسألة وآخر مرحلة من مراحلها ، وجهل تام بما قبل ذلك ، وبصنوف التفكير التي تواردت عليها ، ولولا الدراسة المستوعبة